معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+
ARIJ

محافظة أريحا: الواقع البيئي وآفاق التنمية

د. جـاد إسـحق

معهد الأبحاث التطبيقية ـ القدس

يعتبر حوض نهر الأردن بمثابة بيت زجاجي طبيعي قادر على ان يكون سلة الغذاء الفلسطيني غير ان هذه المنطقة استهدفت من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ولو نظرنا إلى صورة قمر صناعي للمنطقة لتبين لنا ما تعرضت له هذه المنطقة من دمار بيئي (خارطة1).

فالبحر الميت تناقص منسوبه بحيث أصبح أقل من نصف مساحته في بداية هذا القرن ويعود ذلك إلى قيام إسرائيل بسحب 450 مليون متر مكعب سنوياً من مياه نهر الأردن من شمالي بحيرة طبريا عبر الناقل القطري لتزويد وسط وجنوب إسرائيل بالمياه محولة نهر الأردن إلى سيل صغير من المياه، ليس هذا فقط بل تقوم إسرائيل بتحويل المياه المالحة حول بحيرة طبرية إلى هذا المجرى.

ان المياه هي العامل الرئيسي المحدد للزراعة في محافظة أريحا وهي أصلا احد الجذور الرئيسية للصراع العربي الإسرائيلي حيث قامت إسرائيل منذ تأسيسها بالاستيلاء على معظم مصادر المياه في المنطقة كما هو مبين في (الشكل 1).

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+

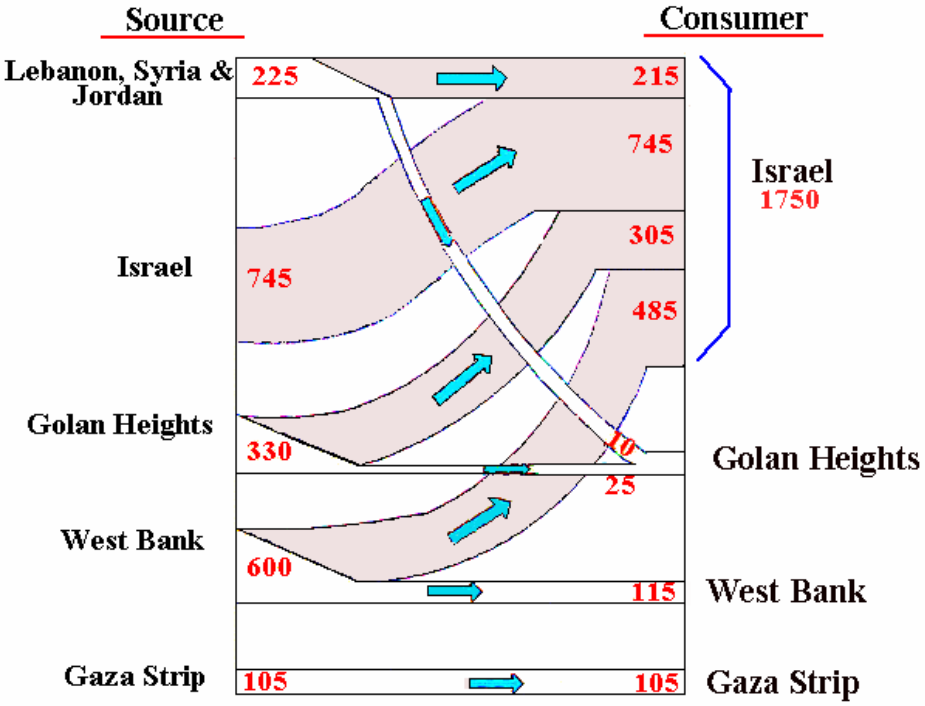

وبالنسبة للفلسطينيين فإن إسرائيل تمنعهم من استغلال مياه نهر الأردن رغم كونهم طرف مشاطئ في هذا النهر كما تقوم باستنزاف اكثر من 80% من مياه الأحواض الجوفية في الضفة الغربية كما هو مبين بالجدول التالي.

جدول 1: استخراج المياه من الأحواض الجوفية في الضفة الغربية (مليون متر مكعب)

	إسرائيل	فلسطين	غير مستغل
الحوض الشرقي	40	54	78
الحوض الشمالي الشرقي	103	42	
الحوض الغربي	340	22	
المجموع	483	118	78

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+

وبموجب اتفاقيات أوسلو اعترفت إسرائيل بحقوق المياه الفلسطينية على ان يتم بحثها خلال مفاوضات الحل الدائم وتتمثل الحقوق المائية الفلسطينية فيما يلي:

1. كافة مياه الحوض الشرقي
2. حصة عادلة من الحوض الغربي
3. حصة عادلة من الحوض الشمالي
4. حصة عادلة من نهر الأردن
5. حقوق تخزين وصيد من بحيرة طبرية
6. حقوق عادلة من مصادر البحر الميت
7. حقوق عادلة في البحر المتوسط
8. التعويضات

لقد أدت هذه السياسات الإسرائيلية إلى وجود تباين شاسع في استخدامات المياه بين المواطن الفلسطيني والفرد الإسرائيلي كما هو مبين (الشكل 2).

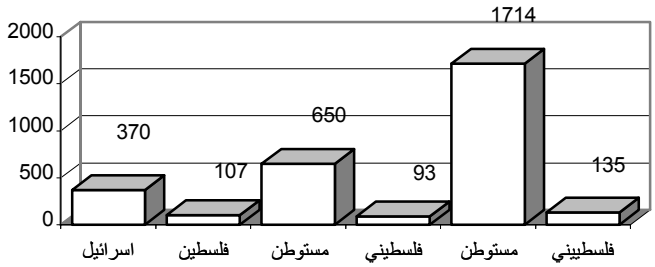

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+

بالإضافة لذلك فقد انعكست هذه السياسة على القطاع الزراعي الفلسطيني الذي يعتبر العامود الفقري للاقتصاد الفلسطيني حيث انحصرت آفاق الزراعة المروية في الضفة الغربية إلى أقل من 6% من مجمل المساحات الزراعية في حين تتمتع إسرائيل من خلال سيطرتها على المياه الفلسطينية بري أكثر من 49% من أراضيها الزراعية ويفوق هذا الرقم بقية الأقطار المجاورة كما هو مبين بالجدول التالي.

جدول 2: نسبة الأراضي المروية من مجمل الأراضي الزراعية في بعض أقطار الشرق الأوسط

البلد	نسبة الأراضي المروية
فلسطين	6
الأردن	15.6
لبنان	28.6
سوريا	12.2
تركيا	8
إيران	38.8
إسرائيل	49.4

يذكر ان خطة جو نستون لمحاصصة مياه نهر الأردن تضمنت إنشاء قناة الغور الغربية لتوفير 150 مليون متر مكعب سنوياً من المياه للفلسطيني غير ان هذا المخطط لم يتم تنفيذه، وفي حالة تنفيذه سيكون بالامكان ري اكثر من 150 الف دونم في منطقة الاغوار مما سيؤدي الى حدوث تطور اقتصادي ملموس في المنطقة.

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+

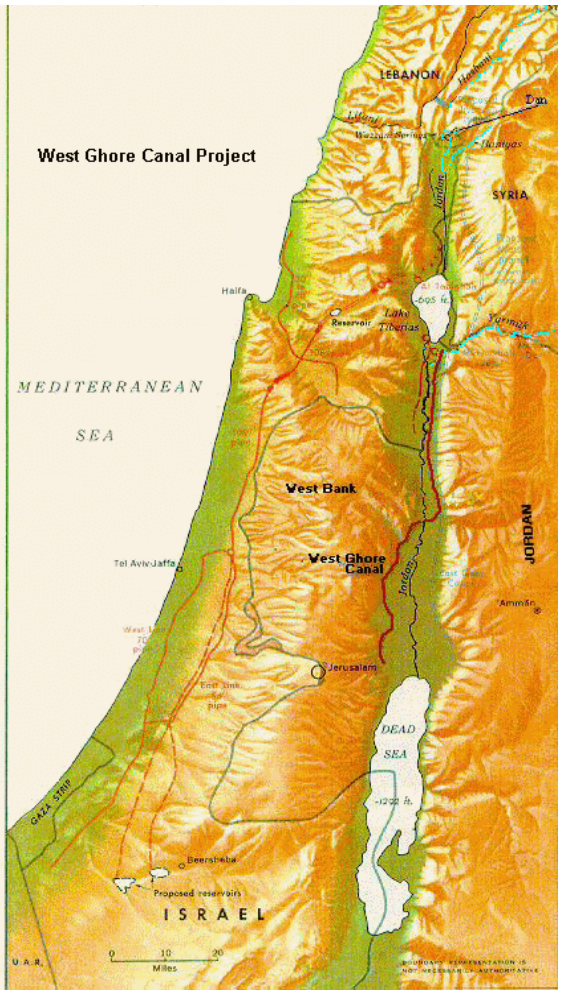

الخارطة التالية تبين استخدامات الأراضي في محافظة أريحا والتي تشير بشكل واضح إلى آفاق التوسع الأفقي في الزراعة المروية متى ما استطاع الفلسطينيون استرجاع حقوقهم المائية حيث تتوفر الامكانية الفورية لاستقلال اكثر من 5300 هكتار في محافظة أريحا الامر الذي سيؤدي الى خلق عشرة الاف فرصة عمل توفر المعيشة الكريمة لاكثر من ستين الف فلسطيني.

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+

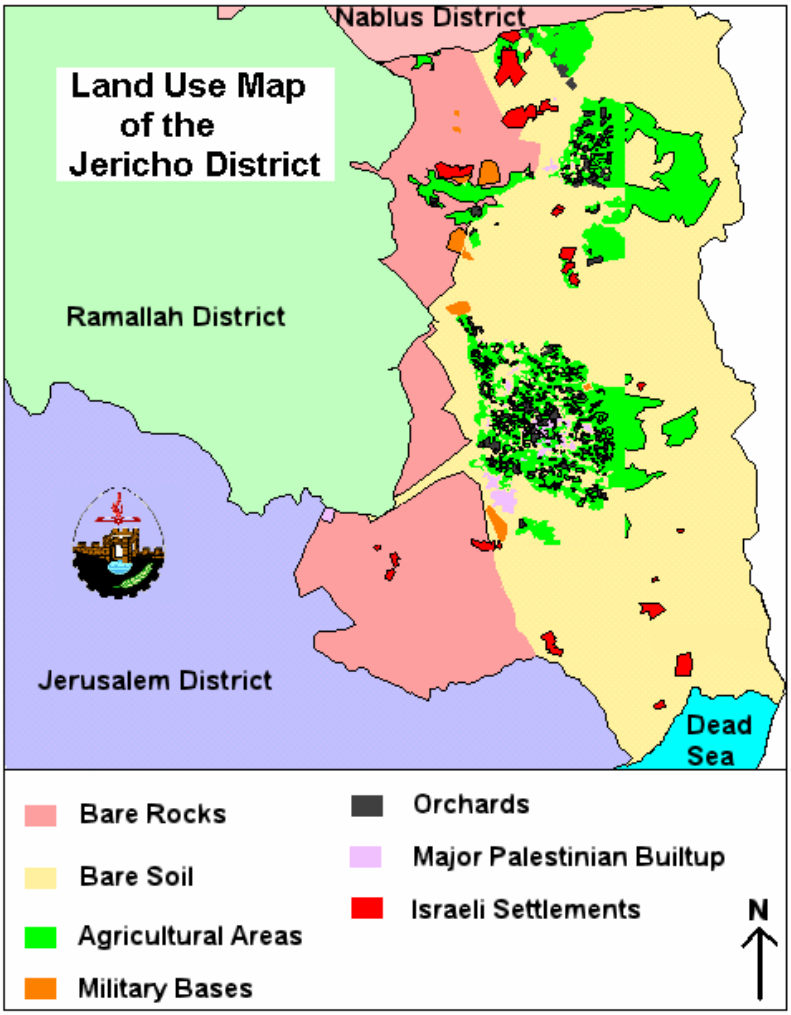

والخارطة التالية تبين القيود على استخدامات الاراضي في غور الاردن والتي فرضتها سلطات الاحتلال والتي تشمل ما يلي:

- هناك 70 ألف دونم محاذية لنهر الأردن أغلقت منذ عام 1967.
- صادرت إسرائيل 189.760 دونم في وادي الأردن.
- تم تدمير 140 مضخة مياه على الضفة الغربية لنهر الأردن عام 1967.
- أصدرت إسرائيل قبل ايام قراراً بمصادرة 133 دونم وضمها لمستعمرة فيرد أريحا.
- هناك 35 بئر في مستعمرات وادي الأردن تضخ 44 مليون م^3 سنو

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+

والجدول التالي يلخص واقع استخدامات الاراضي في محافظة أريحا.

جدول 3: استخدامات الأراضي في محافظة أريحا

الاستخدام	المساحة/هكتار	النسبة المئوية
المناطق السكنية الفلسطينية	591	1.7
المستعمرات اليهودية	517.4	1.5
المناطق المغلقة	58844	16.5
القواعد العسكرية	265	0.8
المحميات الطبيعية	1965	5.6
المناطق المزروعة فلسطينياً	2419.4	6.8
المناطق المزروعة من قبل المستعمرات	1871.5	5.2
المراعي والأراضي غير المستغلة	23698.6	61.9

من الواضح ان محافظة أريحا تتمتع بخصائص مميزة تؤهلها لان تكون محوراً لبرنامج تنموي طموح يتم من خلال خلق الالاف من فرص العمل واستيعاب العائدين غير ان هذا البرنامج مرتبط بالحل السياسي وخاصة مفاوضات الحل الدائم ومع ذلك فإن هناك ضرورة قصوى لان يقوم الجانب الفلسطيني باعداد الخطط والبرامج اللازمة والمشاركة في كافة برامج التطوير المقترحة لحوض نهر الاردن على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى.

أما بالنسبة للحالة البيئية في محافظة أريحا فلقد قام معهد الأبحاث التطبيقية باصدار الملامح البيئية لمحافظة أريحا وتتضمن عرضاً مفصلاً للقطاعات البيئية المختلفة والتي تتلخص فيما يلي:

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+
ARIJ

- الكثافة السكانية في محافظة أريحا لا تتجاوز 65 شخص/كم2 وهي أقل نسبة كثافة سكانية في المحافظات الفلسطينية مما يؤهلها لاستيعاب الالاف من الفلسطينيين وبناء مدن تطوير عصرية.
- لا تتوفر في محافظة أريحا شبكة مياه مجاري غير ان العمل يجري لانشاء هذه الشبكة في مدينة أريحا.
- حوالي 90% من التجمعات السكانية الفلسطينية في محافظة اريحا تتوفر لديها خدمات جمع النفايات

الصلبة والتي تقوم بها البلديات والمجالس القروية ووكالة الغوث والجدول التالي يبين كميات النفايات الصلبة التي تنتج في محافظة أريحا.

جدول 4: النفايات الصلبة في محافظة أريحا

التجمع السكاني	التعداد	الكمية (طن/يوم)
أريحا	13800	18
عقبة جبر	3640	5
عين السلطان	1182	1.5
ديوك	1200	1.5
العوجا	1100	1.4
النويعمة	600	0.7
المجموع	21.522	28.1

- يوجد في محافظة أريحا مكب للنفايات الصلبة شرقي مدينة أريحا ومكب آخر جنوب العوجا في حين أن بقية التجمعات السكانية لا يتوفر فيها مكبات للنفايات الصلبة.

- تعتبر جودة المياه في محافظة أريحا من الامور الهامة جداً بسبب تزايد نسبة الملوحة في المياه المستخرجة كما هو مبين في الشكل التالي.

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+

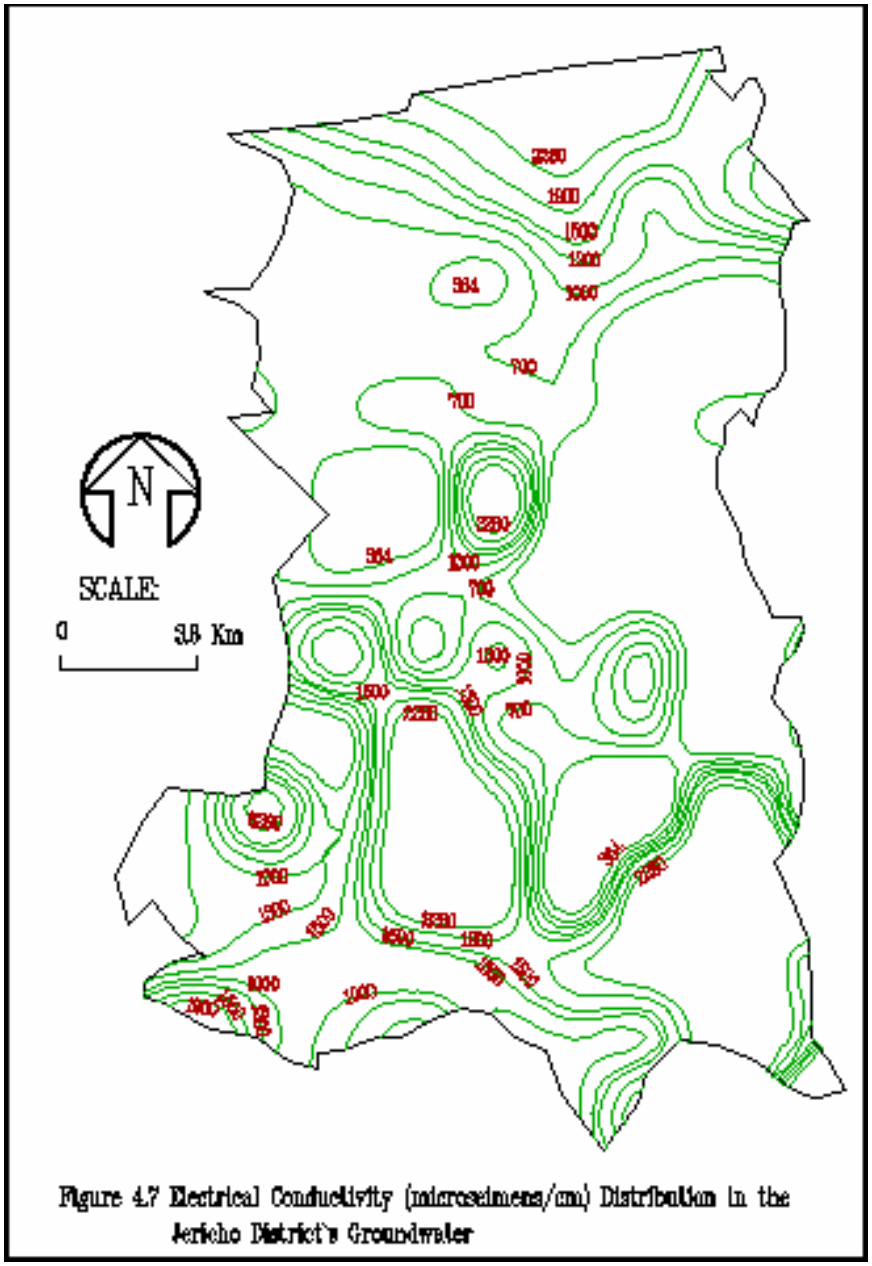

Figure 4.7 Electrical Conductivity (microsiemens/cm) Distribution in the Jericho District's Groundwater

خارطة التوصيل الكهربائي للمياه في محافظة أريحا.

معهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)
ص.ب 860 ، شارع الكاريتاس
بيت لحم ، فلسطين
هاتف: 1889-274-(02)-972+
فاكس: 6966-277-(02)-972+
ARIJ

- هناك 254 طن من النفايات البلاستيكية التي تنتج سنوياً في محافظة أريحا نتيجة لاستخدام البلاستيك في الزراعة وتعتبر هذه من احد المشاكل البيئية الرئيسية في المحافظة حيث تم حرقها مما يؤدي الى تلوث الهواء في حين يتم ابقاء السواد الاعظم من هذه النفايات في الارض مما يؤدي الى تلوث التربة، كما تؤدي هذه المخلفات الى نفوق العديد من الاغنام نتيجة لالتهامها.
- مشكلة المخلفات الصناعية في محافظة أريحا تعتبر هامشية أما بالنسبة للنفايات الطبية فقد قام مستشفى أريحا بتشغيل أول حارقة في الضفة الغربية للتخلص منها.

- تعتبر مشكلة اللشمانيا او حبة أريحا من احد اهم مشاكل الصحة البيئية في المحافظة حيث بلغ عدد الاصابات بها عام 1995 ما يقارب من 70 حالة.

ولا شك في أن محافظة أريحا قد شهدت خلال العامين الماضين خطوات حثيثة في مجال التاهيل البيئي والمقترحات التالية قد تسهم في تحسين الواقع البيئي في المحافظة والمساعدة في تحقيق التنمية المستدامة:

- ضرورة عمل مكب صحي لمحافظة أريحا
- الاسراع في انشاء شبكة للمجاري العامة ومحطة تنقية في أريحا
- العمل على الغاء استخدام ميثيل البرومايد لتعقيم التربة والاستعاضة عنه بالتسخين الشمسي
- استخدام البلاستيك القابل للتحليل في الزراعة
- المحافظة على الموروثات الحيوية وتحديد مناطق الحماية في المحافظة
- زراعة الأشجار المحلية المقاومة للملوحة والجفاف في المحافظة
- الاعداد لإنشاء سدود لتجميع مياه الأمطار
- مراعاة الجانب البيئي في برامج التطوير السياحي والصناعي.